الصمود والوحدة وليس التنافس على تقديم التنازلات هما المدخل لمجابهة مشاريع التصفية الأميركية

ما تردد من انباء عن احتمال
سوفييتية اميركية حول الشرق
اوساط الرجعية العربية والقوى
اصدار الاشارات والتلميحات
المباحثات لا تخرج عن اطار
عبر عليه هذه الرجعية ، وهو
على واشنطن . بل ان بعضها
" التأييد للامبريالية
"جورون
هذه المباحثات المحتملة من
التأكيدات على استمراره في
واشنطن ، واستعداده للتفاوض
قرار ٢٤٢ ومشروع ريغان . ولم
مبارك طويلا بعد ان اعلمه
موظف اميركي في وزارة
بدعو ثانية الى كامب ديفيد

يريدون مساعدة واشنطن في
مختلفة مع الاتحاد السوفييتي
ريغان اهدافها بالقول "ان
سياسي كهذا هي للمساعدة
الخطأ في الحساب ، وتقليل
مواجهة سوفييتية اميركية ،
المنطقة لايجاد حلول
بهذه الحلول هو ما نقله
الخارجية الاميركية ، برنارد
عرض تعقيبه على نبأ احتمال
سوفييتية اميركية حول الشرق
قال "ان الطريق العملي
هو المفاوضات المباشرة بين
مباشرة على اساس قراري
٢٤٢ ، ٣٣٨ ، وهي عملية
المتحدة في اتفاقات كامب
ريغان".

الاساس يبدو جليا ان الهدف
مباحثات هو محاولة "تحييد"
السوفييتي وليس اشراكه عبر
بحث مشكلة الشرق الاوسط.
تصريحات رسمية اميركية
الاعلان عن نبأ المباحثات

تلك الاوساط التي تظهر
عن المطالبة بعقد المؤتمر
على اساس قرار ٢٤٢
تساند ، في واقع الامر ،
الداعي الى ابعاد الاتحاد
القيام بدوره في مفاوضات
ط.

دة للموقف الاميركي في
طة بين الولايات المتحدة
بي هي مساندة للجانب
دولة فلسطينية مستقلة
ائيلي الكامل من الاراضي
ذ عام ١٩٦٧ ، ضد الجانب
طلب الانسحاب الاسرائيلي
لة المستقلة.

طرس غالي اياه الذي رافق
للقدس بعد استقالة وزيرين
ا مرافقته ، والذي ما زال
التاريخ على ولائه لنهج
المطالبة بحلول "جزئية"
ى غرار الحلول الجزئية
اقبة سيناء الثانية وكانت
كامب ديفيد . وهو ليس
طلب فقد اعلن في مقابلة
مبارك الديبلوماسي العربي
ستهدف ايجاد حلول ،
لة لازمة المنطقة "!
مثل عودة الى سياسة
حلول الجزئية والتي نفذ
منتصف السبعينات . اي
ل القوات" التي سعى
، انذاك ، لاسترداد
مثل !
هذا النهج "معادلة"

سرى نسبية التي طرحها في عدد جريدة "الفجر" بتاريخ ١٥ من الشهر الجاري لاستغلال قرار ٢٤٢ ، كما قال ، في "معادلة متزامنة ثنائية الشكل متلازمة الطرفين ، تتشكل احداها من تسوية اقليمية سورية ـ اسرائيلية ، واردنية اسرائيلية ترتكز الى قرار ٢٤٢ ، بينما تتشكل الاخرى من تسوية سياسية فلسطينية اردنية ترتكز الى قرار قمة فاس بشان اقامة الدولة الفلسطينية المستقلة ."

لم نورد هذا الاقتباس الطويل الا لانه يعكس تفكير تيار سياسي يتجاوز شخص كاتبه ، ولانه صورة طبق الاصل عن مبادرة الملك حسين التي طرحها في اجتماع عمان بكلمات جديدة وبزخرفة عن "الدولة الفلسطينية" التي يجري التفاوض عليها مع الملك حسين !

للذين لا يذكرون مبادرة الملك حسين نعيد التذكير بانها تدعو للتفاوض مع اسرائيل على اساس قرار ٢٤٢ ، وترك موضوع تقرير المصير للشعب الفلسطيني خارج نطاق التفاوض باعتباره امرا داخليا يخص الجانبين الاردني والفلسطيني يتفاوضان حوله فيما بعد !

لكن علينا ان نضيف بان الدكتور نسيبة "طور" مبادرة الملك او سمح لنفسه بمعارضتها في اسقاط الدعوة لعقد مؤتمر دولي ، وقصر معادلته على "مفاوضات ثنائية متزامنة" كما جرى ايام مفاوضات "فصل القوات" المعروفة!

لا ندري اهو خداع للنفس ام للاخرين ؟ ولكن تصور ان اسرائيل واميركا تعارضان الاعتراف بمنظمة التحرير ولا تعارضان في قيام دولة فلسطينية امر تخالفه الوقائع المحددة في مختلف البيانات والمشاريع الاميركية من كامب ديفيد الى مبادرة ريغان . وفي احسن حالات حسن النية ، يمكن القول ان مفاوضات اردنية اسرائيلية ستترك للاردن حرية التصرف فيما يمكن ان يستعيده من ارض ، امر ينطوي على اسراف في حسن النية !

ان اميركا واسرائيل ترفضان الاعتراف بمنظمة التحرير لانهما ، في الاساس ، تعارضان في قيام دولة فلسطينية مستقلة . واكثر من ذلك فانهما يقرنان دائما في رفضهما هذا منظمة التحرير والدولة المستقلة . فمن اين ، اذن ، جاء التقدير بانهما سوف لا تعترضان على "قيام الدولة الفلسطينية" من خلال مفاوضات اردنية فلسطينية ؟!

أليس في الشروط التي وضعت على مصر السادات ، حتى فيما يتعلق بتواجد القوات المصرية في غرب قناة السويس وليس في سيناء فقط ما يشير الى نوع الشروط التي ستقدمها اسرائيل في "المفاوضات الثنائية" وفي مقدمتها التزام النظام الاردني بعدم قيام دولة فلسطينية ، بل وفي استبعاد منظمة التحرير من الخريطة السياسية للمنطقة؟ ولا نظن ساذجا واحدا يتصور ان النظام الاردني سيرفض هذا الالتزام ! بل انه لا يعتبره شرطا اسرائيليا بدليل محاولاته المتكررة لالغاء المطالبة بدولة مستقلة في مباحثاته مع منظمة التحرير تحت اسم الفيدرالية والكونفدرالية ، وباحياء البرلمان الاردني وتعيين "ممثلين" عن الضفة الغربية فيه ، وبواقع اسقاطه كليا في كافة بياناته ونشراته الاعلامية ، واتفاقاته مع حسني مبارك لتعبير الدولة المستقلة.

من المؤكد للجميع بعد تجربة طويلة من تقديم الاقتراحات والمشاريع ، ان المشكلة ليست في "الصيغ" ولا في كيفية التلاعب بالكلمات . انها في الرفض الاسرائيلي الاميركي للانسحاب الكامل وللاعتراف بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة . وهذا الرفض هو الذي يحدد خط الصراع وهوية الواقفين على جانبيه .

ومن هذا المنطلق يمكن النظر الى المباحثات السوفييتية الاميركية المحتملة حيث سيتواجد الموقفان ، موقف التأييد للانسحاب الكامل واقامة الدولة المستقلة الذي يتبناه الاتحاد السوفييتي ، وموقف الرفض لذلك الذي تتبناه الولايات المتحدة .

ومن الواضح ان موقف جميع الوطنيين العرب يتماثل مع الموقف السوفييتي ولهم مصلحة حقيقية في دعم هذا الموقف اثناء المباحثات . وهذا يتطلب ، في ابسط الاحوال ، التأكيد على قرارات فاس والمبادرة السوفييتية التي تبناها المجلس الوطني الفلسطيني في دورته السادسة عشرة ، واعلان الرفض الحازم لكل ما عدا ذلك .

ان الرجعية العربية التي وضعت كل اوراقها في السلة الاميركية ، وتبين انها "سلة مهملات" معنية بافساد احتمال قيام مباحثات سوفييتية اميركية حول الشرق الاوسط ، مثلما فعل السادات بعد صدور البيان الاميركي السوفييتي حول الشرق الاوسط في تشرين اول ١٩٧٧ .

ذلك لان الولايات المتحدة اذا ما دخلت في مباحثات مع الاتحاد السوفييتي حول الشرق الاوسط فانها تكون مضطرة لذلك ، وهذا يسقط الزعم الرجعي القائل بوجود "٩٩" بالمئة من اوراق الحل بيد اميركا ، ويعري سياسة الاعتماد على الامبريالية الاميركية اذا كان هناك ما ظل مستورا فيها !!

وهذا الاضطرار الاميركي ليس مرده "فصاحة" بطرس غالي ورؤسائه او "جهود" الملك حسين ، ولكن صمود سوريا والحركة الوطنية اللبنانية والحركة الوطنية الفلسطينية ومقاومتها للمشاريع الامبريالية بخصوص القضيتين اللبنانية والفلسطينية ، ومساندة قوى التحرر العربية والعالمية لها في مقاومتها لتلك المشاريع .

لقد بني الدور الاميركي بالهزيمة في لبنان ، وصار واضحا ان الدور الاميركي تجاه القضية الفلسطينية سيفشل ايضا على يد نفس القوى التي افشلته في لبنان . ولكن

بشير البرغوثي

الامبريالية الاميركية واتباعها وشركاءها في المنطقة يحاولون تعميق الخلافات القائمة في الساحتين الفلسطينية والعربية ، واستغلال هذه الخلافات ، بل وتسعيرها ، من اجل تجنيب الدور الاميركي المصير الذي لقيه في لبنان ، ومن اجل خدمة مخططات الامبريالية الاميركية للهيمنة على المنطقة وتوفير الحماية لانظمة الرجعية العربية من شعوبها .

ولهذا فان اعادة وحدة القوى الفلسطينية والعربية المعادية للامبريالية ومشاريعها وتعزيز التضامن الكفاحي فيما بينها ، وتعميق تعاونها مع الاتحاد السوفييتي والبلدان الاشتراكية ضرورات اولية لافشال المشاريع الاميركية ضد قضية الشعب الفلسطيني وحركة التحرر العربية ، ولغرض عقد المؤتمر الدولي وبلوغ حل عادل يضمن الانسحاب الاسرائيلي الكامل والدولة المستقلة للشعب الفلسطيني والسلام للمنطقة وفقا لمقررات قمة فاس والمبادرة السوفييتية .

حكومة بيرس تذكر الملك حسين بعدم قدرته على التقدم بمطالب حول الضفة الغربية

جاء القرار الاخير للحكومة الاسرائيلية باقامة ٦ مستوطنات جديدة في المناطق المحتلة ، لتذكير الملك حسين وحسني مبارك بانهما ليسا في موقع يخولهما لتقديم الطلبات حول الضفة الغربية وقطاع غزة . ولاحظ المراقبون ان توقيت هذه الرسالة جاء في فترة يستعد اكثر من "زعيم عربي" للذهاب الى واشنطن ، وفي وقت يبدي فيه فرسان الحل الاميركي في المنطقة استعدادهم لتقديم المزيد من التنازلات لصالح تمرير هذا الحل .

ويبدو ان مجلس المستوطنات اليهودية في الضفة قد اشار الى نفس هذه النقطة عندما رحب باقامة المستوطنات الجديدة وقال ان اقامتها تؤكد ان حكومة بيرس تسير على نفس خطى الليكود .

وفي مقابلات اجراها التلفزيون الاسرائيلي مع عدد من المستوطنين اكدوا بان المطلوب هو اقامة ٢٦ مستوطنة وليس ست مستوطنات فقط واشاروا الى ان المعركة القادمة ستكون حول اقامة " تل الرميضة" وتعهدوا بتخليص هذا الموقع من الايدي العربية !! على حد قولهم .

وكانت حكومة بيرس قد اقرت في نهاية الاسبوع الماضي اقامة ست مستوطنات هي " نئوت كدوميم" شرقي القدس ، و"بيتار" جنوبي القدس " افني هيفتس" و "ميجداليم" شمالي الضفة و"ياريل" في منطقة الخليل و" بيلز " في الغور !

وما يذكر ان مجلس المستوطنات الاسرائيلي التابع الى "غوش ايمونيم" كان قد اكد في مؤتمره السنوي عن تصميمه على اقامة ٧ مستوطنات جديدة خلال العام ١٩٨٥ بموافقة الحكومة الاسرائيلية او بدونها ، كما قرر هذا المجلس بناء ٣٠ وحدة استيطانية في مدينة نابلس هذا العام وتخصيص الاموال اللازمة لذلك من اجل الاسراع في توطين نابلس باليهود ومنح هذا الموضوع الاهمية القصوى ، واعتبر مؤتمر غوش ايمونيم ان عام ١٩٨٥ هو عام الاستيطان في قلب مدينة نابلس .

وما يذكر ان وزير الدفاع الاسرائيلي رابين قام في الشهر الماضي " بتدشين" اربع مستوطنات جديدة في "كفار عتصيون" وغور الاردن والنقب وقرب الحدود المصرية . وصرح رابين اثناء حفل وضع حجر الاساس لمستوطنة "روتيم" في غور الاردن " ان اقامة هذه المستوطنة هو تعبير عملي لعودة شعب اسرائيل الى ارض اسرائيل وضرب جذوره فيها حتى لا يتم اقتلاعه ابدا هذا بالاضافة الى دمج الاستيطان بالأرض" . واضاف رابين قائلا عن مستوطنة " روتيم" بانها " ستكون جزءا من خط الدفاع الاول عن اسرائيل من جهة الشرق" ! (الاردن) .

والمستوطنات التي جرى الاحتفال بتاسيسها بمناسبة شهر حركة " الناحل" ، وهي "الشبيبا الطلائعية المحاربة" هي : روتيم ، (الاغوار الشمالية) ، "هيهازوت ، قرب " كفار عتصيون" "اميتاي" تبعد ١٫٥ كم عن الحدود المصرية ومستوطنة "ليتيلون" !